دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في الحفاظ على التراث الفكري، والمخاطر التي تتعرض لها هذه المؤسسات

المدرس المساعد

ابتسام حسين محمد

الجامعة العراقية -كلية التربية للبنات

١/٠ المستخلص

يتناول البحث دراسة أثر المكتبات ومؤسسات المعلومات في توثيق التراث الفكري، والحفاظ عليه، وابراز هذا الدور الذي بدونه يفقد المجتمع الهوية الثقافية الخاصة به، كما يهدف الى دراسة اهم المخاطر التي من الممكن ان تتعرض لها المكتبات ومؤسسات المعلومات، وانواعها، وما ابرز النماذج العالمية التي تعرضت لمثل هذه المخاطر سواءاً اكانت الطبيعية منها او التي هي من صنع الانسان، والتعرف على تجاربهم مع هذه الكوارث والخسائر التي تكبدوها واهم الاجراءات والمقترحات التي تم اتخاذها، لغرض استنباط السبل الاساسية والعمليات الاحترازية التي يجب اتخاذها للحفاظ على هذه الكنوز الثمينة، إذ اعتمد في جمع البيانات والمعلومات على المنهج النظري، وذلك باستعمال ادبيات الموضوع، والدراسات التي تناولت هذا الموضوع والنواحي المتعلقة به.

من اهم النتائج التي تم التوصل اليها، ان للمكتبة الدور الأساسي في نشر العلم والمعرفة وهي الذاكرة التي تختزن فيها الخبرات والمعلومات، وهي من أهم وسائل نشر الثقافة في المجتمعات، كما أنها فرصة للتعلم الذاتي وهي التي تربط الأمة بجذورها الثقافية، كما إن المكتبات بمختلف أنواعها تمر بفترات تتعرض فيها للأزمات والكوارث كغيرها من المؤسسسات الأخرى، والتاريخ يحمل في طياته الكثير من الشواهد على هذه الكوارث، فمنها طبيعية، وأخرى اصطناعية، فلابد من الحرص والأخذ بالأسباب الوقائية للحفاظ على هذه الكنوز العظيمة.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

The research deals with the study of the impact of libraries and information institutions in documenting and preserving intellectual heritage، and highlighting this role without which society loses its own cultural identity. Exposed to such risks، whether natural or man-made، and learn about their experiences with these disasters، the losses they incurred، and the most important measures and proposals that were taken، For the purpose of devising the basic ways and the precautionary operations that must be taken to preserve these precious treasures، it relied on the theoretical approach in collecting data and information، using the literature on the subject، and the studies that dealt with this subject and related aspects.

One of the most important results reached is that the library has the main role in spreading science and knowledge، and it is the memory in which experiences and information are stored. It is one of the most important means of spreading culture in societies. It is also an opportunity for self-learning، which links the nation to its cultural roots. It goes through periods in which it is exposed to crises and disasters like other institutions، and history bears with it a lot of evidence of these disasters، some of which are natural، and others are artificial، so care must be taken and preventive reasons are taken to preserve these great treasures.

الكلمات المفتاحية
المكتبات ومؤسسات المعلومات، ادارة الازمات والمخاطر، التراث الفكري

١/١ المقدمة

إن أفضل ما عني به الانسان هو الكتابة والتوثيق والعلم، فقد تركت الأمم والحضارات السابقة مصنفات ومجلدات ومخطوطات ملأت رفوف المكتبات وخزائنها المكتبات التي أنشئت من أجل حفظ هذه الذاكرة وهذا التراث العظيم ونقله إلى الأجيال القادمة والتي عني بتصنيفها وتنظيمها وتسهيل الوصول إلى هذه الكنوز العظيمة.

ودراسة التاريخ الفكري للحضارة الانسانية تعتمد اعتماداً كبيراً على دراسة المكتبات وتاريخها ودورها ...، ولأن تاريخها يبدأ مع بداية هذه الحضارة ويسير معها، فدراسة دور المكتبة الحضاري تعد من الدراسات المهمة التي تعكس لنا تاريخ الأمة الإسلامية خاصة وتاريخ الانسانية عامة.

فالمكتبة تقوم بوظائف أساسية هي تخزين المعلومات ومعالجتها وتسهيل الوصول إليها واسترجاعها، وهذا الواقع بالنسبة للمكتبات موجود منذ الآف السنين التي كان فيه هدف المكتبة الرئيس هو جمع مصادر المعلومات في مكان واحد وحفظها لتبليغها إلى الأجيال القادمة.

تعد المكتبة الحاضنة التي تحتضن المثقفين، وطلاب العلم والقراءة والمعرفة، فكل ما يقرأه الانسان مفيد، لذلك فالمكتبة عبارة عن مؤشر ثقافي للدولة، فكلما كانت العناية بالمكتبات أكبر، كلما كان وضع الشعب أفضل، وتنبع أهمية المكتبة ودورها من أهمية القراءة ومن أهمية اكتساب الثقافة، وكلما زاد عناية الفرد والمجتمع والدولة بالثقافة والمعرفة أكبر، كلما كان للقراءة أثر اكبر، وكانت المكتبات أكثر ارتياداً من الأماكن الأخرى.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تمر المكتبات بمختلف أنواعها بفترات تتعرض فيها للأزمات والكوارث كغيرها من المؤسسسات الأخرى، والتاريخ يحمل في طياته الكثير من الشواهد على هذه الكوارث، فلابد من الحرص والأخذ بالأسباب الوقائية.

لقد تعرضت الكتب عبر القرون لتدمير واسع النطاق، منها التلف والحرق بسبب الادعاء بعدم شريعتها وامتلاكها خطورة على الافكار وما شابه ذلك، وكذلك استخدام وسائل متعددة لهذا الغرض، فالكلمة المكتوبة قوة فعالة في الماضي والحاضر والمستقبل، الأمر الذي يغري المهتمين بالسيطرة على القوة السياسية إلى السعي للتحكم في هذه القوة، ويرون في ذلك عملاً يسيراً يخدم أهدافهم.

وسوف نعرض إنموذجاً مهماً – في هذه الدراسة – لمكتبة جامعية في الهند، التي واجهت غضب الفيضانات، ونتعرف على تجربتهم مع الكارثة، والخسائر التي تم تكبدها والاجراءات التي تم اتخاذها، والمقترحات والمبادرات وطرائق التخطيط التي ممكن الافادة منها.

٢/١ مشكلة الدراسة

ان حصر دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في توفير موارد المعرفة والعلوم للباحثين عنها، يعد حصرها في مفهوم ضيق، فالمكتبة ومؤسسة المعلومات تعد مصدراً مهماً من مصادر تشكيل ثقافة المجتمع، فيما تقدمه للافراد والجماعات من فرص للتواصل وتعلم مهارات اكتساب المعرفة، وتحدٍّ للفرضيات، وبحثٍ عن الحقائق، وتبادلٍ لوجهات النظر، فالمكتبة تتيح للفرد فرصة للتعلم الذاتي الذي يخلق منه فرداً مبدعاً ومطّلعاً على قضايا مجتمعه ومحيطه، ذلك الامر الذي ينتج عنه ثقافة راقية تميز كل مجتمع من المجتمعات الاخرى.

ان تعرض هذه المؤسسات الى الازمات والمخاطر تمثل نقطة هامة وحاسمة في كيانها وتاريخها، مما يؤدي الى اعاقتها

عن تحقيق اهدافها، واحداث الخسائر المادية والبشرية، لذلك فان الازمة ظاهرة حتمية، لا يمكن تجنبها او القضاء عليها، الا انه يمكن منعها، او الحد من آثارها السلبية عن طريق ادارة الازمات والمخاطر باتخاذ عمليات منهجية علمية، تحقق المناخ المناسب للتعامل مع هذه الازمات والمخاطر، والتحرك المنتظم للتدخل، وتحقيق السيطرة الكاملة على موقف الازمة.

٣/١ اهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في ابراز الدور الكبير الذي تلعبه المكتبات ومؤسسات المعلومات في حفظ الموروث الثقافي الخاص بكل مجتمع، والذي يشكل عنصراً اساسياً من عناصر الثقافة التي لا تقوم الا بها، والتي عرفت – اي الثقافة– بانها ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف، والعقائد، والفنون، والاخلاق، والقوانين، والعادات، واي قدرات يكتسبها الانسان نتيجة لوجوده في مجتمعٍ ما، وهي الامور التي تسعى المكتبات ومؤسسات المعلومات لحفظها واختزالها عبر العصور، مما يخلص بنا لاستنتاج مفاده ان تطور المكتبات يعد مؤشراً حقيقياً يقاس به تطور الدول ونموها، كما تكمن اهمية الدراسة – من جانب آخر– كونها من الدراسات القليلة التي تتناول الازمات والمخاطر التي تتعرض لها المكتبات ومؤسسات المعلومات، والاجراءات الوقائية التي من الممكن اتخاذها للحد من هذه المخاطر، اذ يعد هذا الموضوع من الموضوعات المهمة والحديثة في عصرنا الحالي، ولاسيما في مرافق المعلومات التي تعرضت وما زالت تتعرض الى كثيرٍ من الازمات والمخاطر وبمختلف اشكالها، فيمكن ان تخدم هذه الدراسة الباحثين في مجال المكتبات ومرافق المعلومات والعاملين في جميع هذه المؤسسات.

٤/١ تساؤلات الدراسة

تتلخص الدراسة في الاجابة على ثلاثة

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اسئلة رئيسة تتمحور في :

- ما الدور الذي تلعبه المكتبات ومؤسسات المعلومات في الحفاظ على التراث او النتاج الفكري، سواءاً اكان في المخطوط، ام المطبوع، ام التراث الموسيقي، ام المرئي ام المسموع؟
- ما المخاطر التي من الممكن ان تتعرض لها المكتبات ومؤسسات المعلومات، وانواعها، وما ابرز النماذج العالمية التي تعرضت لمثل هذه المخاطر؟
- ما الاجراءات الوقائية والاحترازية التي ممكن ان تتخذها هذه المؤسسات لمواجهة المخاطر والازمات؟

١/٥ اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحقيق الاتي:

- دراسة الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات الثقافية التربوية الاجتماعية التي اوجدها الانسان لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من ثروته الفكرية وتنظيمها ونقلها الى الأجيال القادمة.
- التعرف على اهم المخاطر وانواعها التي من الممكن ان تصيب المكتبات ومؤسسات المعلومات.
- التعرف على الاساليب والوسائل المتبعة في ادارة الازمات والمخاطر التي تصيب مؤسسات ومرافق المعلومات، واتخاذ الاجراءات الوقائية التي تساعد على مواجهة هذه المخاطر.

١/٦ دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في الحفاظ على التراث الفكري

إن الحضارة بصورة عامة تبنى بالتراكم وهي حلقات متتالية منذ فجر الانسانية، وتأثر وتأثير بين ثقافات الأمم، فإذا تتبعنا البدايات الأولى للمكتبات وتاريخها منذ القدم إلى أن نصل إلى الحضارة الاسلامية، نرى أن ظهور المكتبات الأولى يرجع إلى مهد الحضارات، بلاد الرافدين وأرض النيل.

فالدور الحضاري للمكتبات الاسلامية هو بالتحول العظيم الذي شهده نزول الرسالة المحمدية رسالة

اقرأ، فانتقلت من مجتمع جاهلي أمي إلى أمة إقرأ بفضل الوحي الرباني، وإرشادات خير البرية وحثه لإصحابه على طلب العلم، فكان لذلك الأثر الكبير في إقبال الأمة على العلم، مما ولّد نشاطاً علمياً واسعاً في مختلف الميادين، فحققت الأمة الاسلامية الازدهار الحضاري وأمدت التراث الانساني بذخيرة علمية واسعة وقيمة يستفيد منها العالم أجمع، لذلك كان نشأة المكتبات مع نشوء المساجد التي لم تكن مكاناً خاصاً للعبادة فقط بل كانت مركز الحياة الاجتماعية والعلمية ومقر اجتماع العلماء والطلبة، لذلك كثرت المكتبات، والمكتبات العامة وأمدت بالكتب والنساخ، وأصبحت مناراً للعلم والعلماء.

١/٦/١ دور المكتبة في حفظ التراث المخطوط.

تشكل المخطوطات جزءاً هاماً من التراث الذي ابدعته الحضارة العربية والاسلامية في شتى حقول المعرفة الانسانية، فهي خلاصة أفكار العلماء وتجاربهم وإبداعاتهم، فالكتاب المخطوط هو نتاج تلك الحضارة التي شهد العالم على عظمتها وسمو مكانتها، لذلك هو يمثل جانباً مهماً من الجوانب المضيئة لها، ولهذا أخذت الكثير من المؤسسات الثقافية في العالم بالتسابق بالبحث والتنقيب عما بقي من هذا التراث المخطوط بغية تجميعه وصيانته ومن ثم اتاحته للباحثين بأيسر السبل، لما لذلك من أهمية كبيرة في البحث العلمي، وأصبحت المخطوطات بذلك تشكل معياراً لقياس مدى تطور وتقدم الأمة، فالأمة التي تحافظ على المخطوطات وتقوم بصيانتها وإتاحتها والتعريف بها لدى الباحثين، تحافظ بالتالي على ذاكرتها وماضيها، ومن ثم تاريخها من الزوال، وهي بذلك تبني حاضرها ومستقبلها، إنطلاقاً من ماضيها.

فالمخطوط هو الأثر العلمي أو الفني الذي كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو كتاب أو صورة على ورق أو ما شابه من

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حجارة أو ألواح طينية أو جلود، رق.... والتي لم تنسخ في نسخ متعددة قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشارها بحسب الزمان والمكان.[١] ووجود المخطوطات في أمة من الأمم دلالة على توافر عناصر ثلاثة هي: وجود كتابة وكتاب، ووجود مواد صالحة للكتابة وتكوين الكتب، ووجود تراث يحرص الناس على تسجيله واقتنائه.

٢/٦/١ دور المكتبة في حفظ التراث المطبوع (الكتب، الدوريات).

تعد الكتب والجرائد والمجلات أوعية أو وسائط خارجية قابلة للتداول بين الناس، فهي تحمل داخلها فكر وإبداع الإنسان إلى أخيه الإنسان، فعند اختراع الكتابة قبل الميلاد بستة الآف سنة كانت المرحلة الأولى لنشر الافكار والابداعات ونقلها، والتي سجلها على المواد الموجودة في بيئته مثل الحجارة وجدران المعابد وغيرها. وجاءت المرحلة الثانية لنشر هذه الأفكار والابداعات عندما اخترع المصريون ورق البردي والآشوريون ألواح الطين، أما المرحلة الثالثة فهي عند اختراع الطباعة، وهي العلامة الفارقة في تاريخ الانسانية بما صاحبها من ثورة علمية وتعليمية وصناعية استمرت قروناً عديدة.

ولكي يتسنى لنا دراسة دور المكتبة في حفظ التراث المطبوع، علينا معرفة أولاً: ما التراث المطبوع؟ والذي يتمثل بما ياتي:

١- الكتاب الورقي: كانت الكتب منذ العصور القديمة تنشر عن طريق الخطاطة، وكان النشر في زمن الخطاطة يعرف باسم الوراقة وكان الناشر يعرف باسم الوراق[٢]، وكانت بداية محاولات

(١) مولاي امحمد (٢٠٠٩). المخطوط والبحث العلمي: دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية.- وهران: جامعة وهران، (رسالة ماجستير)، ص ١٠٤- ١٠٥.

(٢) محمد رشاد (٢٠١٠). الجرائد والمجلات والكتب بين الوسيط الورقي والوسيط الرقمي. -القاهرة: ملتقى الصحافة

الطباعة بالحروف المتحركة وانتشرت في أوربا، حتى وصلت إلى عالمنا العربي بعد قرون عدة.

يعد الكتاب من أكثر المصادر انتشاراً لأسباب كثيرة من ضمنها قدرته على ضم المعرفة بكل أبعادها الزمنية والمكانية بين دفتيه، فضلاً عن انخفاض ثمنه وسهولة حمله وتداوله مقارنة بالمصادر الأخرى، فكان الكتاب وما يزال مصدراً مهماً للباحث، فقد لايقدم الكتاب معلومات حديثة نسبياً؛ نظراً لطول المدة التي يستغرقها نشره منذ بداية كتابته من قبل المؤلف، حتى وصوله إلى أيادي القراء، مروراً بمراحل الإعداد والنشر والطبع، ولابد أن نشير هنا إلى أن الكتاب مر بمراحل من التطور الذي أثر عليه منذ أن عُرف حتى الآن، وبشكل واضح على مكوناته الأساسية والشكل الخارجي له، زيادة على التنوع الكبير بوظائفه، إذ أن كلمة كتاب لا تعني شيئاً إذا لم تكن هناك إضافة اخرى مثل كتاب مدرسي، كتب للأطفال، كتب مرجعية، كتب سنوية وغيرها.

٢- الدوريات (الصحف والمجلات الورقية):

بعد ظهور الطباعة بمدة ليست بالقصيرة والتي تقدر بقرن ونصف القرن من الزمان، أصبح الكتاب وسيطاً بطيئاً لحمل المعلومات والأفكار؛ فقد تتقادم المعلومات فيه بعد ستة شهور على الأقل بعد نشره مباشرة؛ مما أفسح المجال بالضرورة لظهور مطبوع جديد يصدر بطريقة أسرع؛ ومن ثم يحمل المعلومات الأحدث، وهذا الوافد الجديد هو الصحف والمجلات والتي تسمى بالدوريات، وتوالت الصحف والمجلات بالصدور في كل المجالات وفي كل البلدان، ومن أسباب ظهور الدوريات كأحد مصادر المعلومات

الإلكترونية- المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ص٢٦٥ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الورقية يرجع إلى:[1]

- التطور الحاصل في المعلومات يومياً، كان لزاماً إصدار مقال قد لا يصلح وضعه في كتاب.
- طبع المقال في الدورية يستغرق وقتاً أقصر، بالنسبة لما يستغرقه الكتاب.

٣/٦/١ دور المكتبات في حفظ التراث الموسيقي.

التراث الموسيقي هو المخزون الثقافي الذي يعكس بصورة صادقة أحواله من خلال الأزمنة التاريخية المختلفة التي مر بها، ويعكس كذلك تأثيره في الأمم التي ارتبط بها بعلاقات متنوعة.

وعلى هذا يمكن تقسيم التراث الموسيقي على نوعين:

١/٣/٦/١ التراث الموسيقي المكتوب (المخطوط).[2]

إن من المظاهر والاثار التي تشملها مجمل الثقافات، والثقافة العربية بالتحديد هو مظهر الفن ... فكما وجدنا أثر العرب في العلوم والمعارف المختلفة، كذلك وجدنا أثرهم في الفنون، وفي الفن الموسيقي والغنائي على وجه التحديد، لذلك ترك العرب تراثاً كبيراً ومهماً من المخطوطات الموسيقية حقق القليل منها وما يزال أكثرها محفوظاً في مكتبات العالم، وقد تم في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ترجمة أهم المخطوطات العربية في الموسيقى إلى اللاتينية، وما تزال هذه الترجمات مؤثرة في الموسيقى الغربية إلى الوقت الحاضر، كما ظهر تأثير الموسيقى العربية على أبحاث الكثيرين من علماء

(١) بلعباس عبد الحميد (٢٠٠٦). إتاحة واستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية. - الجزائر: جامعة الجزائر، ص٣٢-٣٤.

(٢) -عادل كامل الآلوسي (٢٠٠١). الموسيقى في التراث: مخطوطاتها وأثرها. - مصر: مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٤٥، ج٢، ص٨٧-٨٩.

الموسيقى في فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وما تزال هناك المئات من المخطوطات العربية في الموسيقى بحاجة إلى الكشف والتحقيق والنشر، وتشتمل هذه على كثيرٍ من الجوانب المتعلقة بالموسيقى منها، نظريات موسيقية، وفيها توثيق لتطور الموسيقى العربية وتراجم لإعلامها كما إنها تشتمل على كثيرٍ من الاخبار والاشعار والقصص، فهي مزيج من علوم شتى إضافة إلى الموسيقى، الفلسفة والأدب والتاريخ، وغيرها، ولذلك أصبحت هذه المخطوطات ثروة فكرية وكنزاً من كنوز التراث العربي، لقد ضاع قدر كبير من هذه المخطوطات، وظل قدرٌ كبيرٌ آخر ينتظر الباحثين والمتخصصين لإخراجه من معاقله في خزائن الشرق والغرب.

ومن خلال دراسة المخطوطات الموسيقية يشار إلى أن العرب اجادوا وابتكروا وأضافوا إلى الفن الموسيقي الشئ الكثير، وهذا ما تظهره بعض مخطوطات القرن الثالث الهجري التي دونها الفيلسوف العربي (الكندي)، والتي نُشرت بنصها الأصلي ببغداد عام **١٩٦٢** بعد تحقيقها من قبل الاستاذ زكريا يوسف، كما عُثر على العديد من المخطوطات لعلماء عرب إضافة إلى الكندي من بينهم بن سينا والرازي وهي لم تحقق بعد تبحث في علاقة الموسيقى بالعلاج النفسي بعد توصلهم إلى الأثر الفعال الذي تحدثه النغمات في النفس. ثم التقى الفلاسفة والأطباء العرب على صفحات المخطوطات ليضعوا مصطلحات الموسيقى وألفاظها، وراح المفكرون العرب يبحثون عن أثر الألحان في خلق الإنسان، وكيف تزداد النفس بهجة بفعل الألحان، وبعض العلماء كشف عن أثر الشعر في النفس، خاصة إذا اختلط الشعر بالغناء، وهذا ما كشفته مخطوطة للأرموي البغدادي وهي علاقة النفس بشم العطور، وعلاقة النفس برؤية الألوان.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٢/٣/٦/١ التراث الموسيقي المسموع.

يبين الاستاذ صلاح الشهاوي[١] إلى أن الموسيقى ذات أثرٍ بارزٍ في الحياة العامة، وتؤدي وظيفة مهمةٍ ليس لدى الإنسان فحسب، بل لدى الحيوان والنبات أيضاً، فقد أكد أن البقرة تدر حليباً أكثر، وأن الجمل في الصحراء يمد خطواته متتبعاً الوزن والإيقاع، كما أن بعض كتب التراث تروي لنا قصصاً في هذا، حيث كان يسهل قيادة الغزلان، وتسحر الحيات، ويشير إلى أن العربي هو الذي اكتشف – في البيئة الصحراوية– أن الغناء يبدد وحشة الليل، وأن العرب اكتشفوا في أسفارهم أن الجمال التي هي (سفن الصحراء) تطرب إلى الحداء، وكأن الخلاء والتأمل في النجوم يجعلانهم يربطون بين نظام إيقاعي يحسونه من حولهم، وكان لابد للحداء أن يتألف من إيقاعات وكلمات بسيطة تقترن بالحركة.

فمن الحركة ظهر الإيقاع العربي ومن ثم ظهر الطرب، والإيقاع والطرب كلمتان عربيتان بجدارة، وهما حاستان عربيتان أصيلتان، فالكلام العربي جلّه قد تعتّقَ في ماء السماع، وتخمّرَ في رحيق مرويات الشفاه حتى عذب سلساله وتدفقت أسراره، وخصب خياله، وأقر كثير من الباحثين والمفكرين بأن اللغة العربية معرّقة في القدم، ومن ثم فهي لغة موسيقية وشعرية وإيقاعية في المقام الأول، وأن علاقة الموسيقى بالشعر العربي أعمق من صور الكلام الظاهرية لإنها تستقي من الأصول الإنسانية الدفينة، فالشعر يعود إلى الإيقاع الإنساني البدائي البكر، والعرب أيقنوا أن الموسيقى رفيقة الأفراح والبهجة، ورفيقة الأحزان، ورفيقة العزلة القاتمة، ورفيقة الكتابة، ورفيقة التأمل، ورفيقة النوم،

(١) صلاح عبد الستار محمد الشهاوي (٢٠١٥). الموسيقى في التراث العربي والإسلامي: لحن الشعر ونغمة الوجود. – الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام، مجلة الرافد ٢، ص ٣٧–

كذلك أن للآلات الموسيقية في البلاد العربية والإسلامية أصول تختلف عن أصول الموسيقى في البلاد الأخرى ولا سيما في الدول الغربية، فقد تميزت الآلات وصارت رمزاً لها.

ويشير الاستاذ صلاح الشهاوي أيضاً إلى أن في الإسلام هناك الكثير من الأدلة التي تبين أن العرب المسلمين لم يعرفوا في دينهم ما يمكن أن يسمى بالموسيقى الدينية التي تدخل عندهم في عداد الشعائر الإسلامية الرئيسة المقدسة، على غرار ما كانت عليه الموسيقى في المعبد المصري القديم، إذ أنه في العصر الإسلامي الأول لم تكن هناك حاجة ماسة إلى الموسيقى ولا إلى أي مؤثرات خارجية عما هيأته تقاليد الإسلام من أجواء للتعبد والخشوع تمثلت في قراءة القرآن والآذان والتهليل والتكبير والتلبية ونحوها، فظهر الإنشاد الديني في الحضارة العربية الإسلامية لتكون وظيفته تهذيبية إخلاقية تطهيرية ودعوية، وقد ارتبطت الموسيقى العربية بالجانب الديني فقط.

يتبين لنا أن التراث الموسيقي يعتبر جزءاً من التراث الثقافي للحضارات، وهو نوع من أنواع التراث الغير مادي، والذي يحمل أهمية كبرى لدوره في تغذية العقل ومده بالقيم، إلى جانب إسهامه في تشكيل الوعي العام، ولهذا شغل التراث الموسيقي حيزاً كبيراً في أذهان الكثير من المفكرين.

والموسيقى والتراث الموسيقي هو جانب من جوانب التراث الفني، وأنه منظومة من الأصوات التي تراكمت وتشكلت على مر الزمن والعصور واستقرت كتعبير فني أنتجته الحضارة وتقبلته أجيالها، إذ وجدته معبراً عن خواصها المزاجية وحاجاتها النفسية في مرحلة من مراحل تطورها، وهو جزء من روح الأمة وثقافتها وتاريخها الحضاري، وقد نشأت منذ أقدم العصور، وطورت كياناً خاصاً يستمد عناصره من البيئة العربية بشكل فطري وتلقائي.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٤/٦/١ دور المكتبات في حفظ التراث المرئي.

تعتبر المواد البصرية أو (المرئية) من المصادر المهمة جداً للمكتبة، وهي واحدة من أهم أوعية المعلومات التي يتم من خلالها الحصول على المعلومات عن طريق النظر، إذ إنها وسيلة من الوسائل التي انتشرت في المكتبات وأصبحت من وسائل المعلومات الأساسية التي لا تخلو منها مكتبة، وهذه الوسائل تسمى الأوعية الفكرية التي تعتمد على السمع أو على البصر أو على كليهما معاً في إدراك المعلومات او المعاني أو الأفكار التي تحملها، فهي قسم من ثلاثة أقسام أساسية هي:[١]

- المصادر السمعية: سميت بهذا الاسم لكونها تعتمد على السمع فقط في تقديم المعلومات التي تحملها ومن أمثلتها الاسطوانات والأشرطة المسجلة..إلخ، وهي من المواد التي انتشرت انتشاراً كبيرا في زماننا المعاصر واستخدمت لتحقيق العديد من الأهداف التربوية والتعليمية والترفيهية.

- المصادر البصرية: وسميت بهذا الاسم لأنها تعتمد على البصر فقط في توفير المعلومات التي تحملها ومن أمثلتها الخرائط والصور والأفلام الصامتة والشرائح والمجسمات .. إلخ.

- المصادر السمعية والبصرية: وهذا النوع من المصادر يعتمد على حاستي السمع والبصر معاً في تحصيل المعلومات التي تحملها، ومن الأمثلة عليها الأفلام الناطقة وأشرطة الفديو وغيرها.

تطورت المكتبات حالياً عما كانت عليه في الماضي، وهذا بالتأكيد ناتج عن التعدد والتنوع في محتوياتها وتباين هذه المحتويات في مجالات التخصص، فهي بجانب الكتب والمجلات والصحف

(١) محمد حسن مصطفى ابو الرز (١٩٨٥). المواد السمعية والبصرية: أهميتها ومتطلباتها. - الأردن: رسالة المكتبة، مج٢٠، ع١،٢، ص٣-٤.

اليومية والمنشورات والاسطوانات وأشرطة التسجيل وأفلام الفديو والصور الفوتوغرافية والميكروفيش وبرامج الحاسوب والرسومات والقطع الموسيقية والخرائط، توفيرها وسائل تلقي المعلومات لذوي الحاجات الخاصة وبالأخص وسيلة الكتابة بطريقة بريل للمكفوفين، فضلاً عن تقديمها خدمات اجتماعية عديدة ولا سيما في مجال التربية والترويح والترفيه.

كلنا يعلم أن اكتساب المعرفة يتم بوساطة الحواس الخمس: النظر والسمع، اللمس، الشم، الذوق، ومن البديهي أن الأشياء التي ترى وتسمع سواءاً أكانت باستعمال الحاستين معاً أم كلٍّ على انفراد، يكون تأثيرها أقوى، وتستمر فعاليتها لمدة أطول مقارنة مع الأشياء أو المعلومات التي تقرأ فقط، بغض النظر عن الفروق الفردية التي تؤثر مباشرة وباستمرار في اكتساب المعرفة، وما دامت المكتبة مسؤولة عن جمع أوعية المعلومات وأوعية المعرفة الانسانية وتنظيمها بهدف استرجاعها ونقلها إلى المستفيدين حين الحاجة إليها، وما دامت المكتبة تؤدي خدمات مختلفة ومتنوعة إلى روادها، فعليها جمع هذه الأوعية المعلوماتية بمختلف أشكالها وتقديمها إلى الراغبين في الافادة منها.

وهكذا فإن هوية الإنسان تكتمل بالتراث، سواءاً أكان مادياً أم معنوياً، فهو ضرورة إنسانية، وأحد ركائز الهوية التي بدونها يصبح الإنسان كالريشة تتقاذفها الرياح، وكما شبهه الأستاذ علي عفيفي[١] بالمثل الشعبي المصري «من فات قديمه تاه» وقديم الإنسان تراثه وتاريخه الذي يمثل المرايا العاكسة، التي ينظر إليها قائد السيارة من آن لآخر في أثناء قيادته؛ لكي يحسن استخدام الطريق؛ ولكي يصل إلى

(١) علي عفيفي علي غازي (٢٠١٦). التراث المادي والتراث المعنوي. – السعودية: مجلة فكر، مركز العبيكان الأبحاث والنشر، ع١٥، ص٥٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مقصده بسلام من دون أن يعرض نفسه لأي خطر محتمل أو مفاجئ.

فالتراث بشقيه يكتسب يوماً بعد يوم أهمية عظمى في كونه مصدراً للفخر والاعتزاز بحضارات الأجداد، فالحفاظ عليه والعمل على تنميته خياراً استراتيجياً للدول العربية التي تنعم بتاريخ طويل وممتد في حضارات عظيمة أوجدت لنفسها مكانة سامية وتقف شواهدها شامخة منذ عصور ما قبل التاريخ وصولاً إلى أحدث الابداعات الإنسانية، فالحفاظ عليه ضرورة لها لتسترجع النقاط المضيئة في ماضيها لتستمد منها العون للوصول لغدٍ أفضل.

٧/١ المخاطر التي تتعرض لها المكتبات ومؤسسات المعلومات (نماذج عالمية).

تمر المكتبات بأوقات تتعرض فيها للأزمات والكوارث كغيرها من المؤسسات الاجتماعية والصناعية والمؤسسات الأخرى، فتاريخ المكتبات يحمل كثيراً من الشواهد على ما أصاب المكتبات ومؤسسات المعلومات الأخرى من النكبات سواءً أكانت الحروب الأهلية أم تعرضها للكوارث الطبيعية، أم الحرائق والنهب والسلب التي صاحبت الحروب والغزوات أم التدمير تحت وطأة الضغوط السياسية أم ما شابه ذلك. إذ أن بعض الكوارث تسببت في تناثر الكتب في الأنهار جنباً إلى جنب مع جثث القتلى، فمنها تناثرت على ضفاف البحيرات والأنهار ومنها ما أعدمت بالإتلاف أو الحرق أو الإبادة، مشاركة الإنسان في الآمه وأوجاعه، وهي التي -أي الكتب- نعم العون على بناء الحضارات، وإعلاء كلمة الحق، وتحقيق الرفاهية للشعوب على مر العصور والسنين.

فأهمية المحافظة على الكتب من التلف والاندثار- أياً كانت أشكالها- وكذلك المحافظة على المكتبات من الكوارث التي تطيح بها، نابعة من أهمية الكتب التي هي

ذاكرة الإنسان الخارجية، وهي أكثر دوماً وأطول عمراً من الإنسان الذي كتبها او أعدها أو جمع مادتها العلمية في رغبة منه لنشر العلم والافادة منه.

١/٧/١ أنواع المخاطر التي تتعرض لها المكتبات ومؤسسات المعلومات.

الكارثة تعني حادث أو حدث خطير يؤثر على أية منطقة، وتكون ناجمة عن أسباب طبيعية أو من صنع الإنسان، أو عن طريق الصدفة أو الاهمال، مما يؤدي إلى خسائر كبيرة في الأرواح أو معاناة بشرية أو ضرر بالممتلكات أو تدميرها أو تلفها مما يؤدي إلى تدهور البيئة، وتكون أحياناً ذات طبيعة أو حجم لا يمكن تجاوزه، ومصطلح الكارثة له نطاق واسع؛ لأنه يشمل الكوارث الطبيعية والاصطناعية- التي يتحكم بها الإنسان- أما عن قصد أو غير قصد. (١)، وأكثر أنواع الكوارث تكراراً هي: الحرائق، الفيضانات أو أضرار المياه، أو انقطاع التيار الكهربائي، فمنها ما تكون عن قصد مثل: الحرب، التخريب، الارهاب، الاهمال الناتج عن: نواقص البناء، قصور الصيانة، ظروف التخزين السيئة وضعف الرقابة البيئية.

أما الكوارث الناتجة من دون قصد فهي: الزلازل، الفيضانات، الانزلاقات الأرضية، الأعاصير العواصف البرق، الثورات البركانية، وتسونامي.

فضلاً عن هذا، ممكن أن تكون هناك أسباب أخرى، مثل سوء نوعية الورق، والآفات التي تصيب المكتبات، إذ أن هناك مجموعات من أوعية المعلومات دمرت بشكل لا يمكن إصلاحها.

(1) -Kaur، Trishanjit (2009). Disaster Planning in University libraries in India: a neglected area.- India: New Library World، vol.110، Issue: 3/4،pp. 175-177.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١/١/٧/١ الكوارث الطبيعية.

إن مفهوم الكوارث الطبيعية هو مصطلح مرتبط بثوران الطبيعة، والتي تتمثل في الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات وما إلى ذلك من الظواهر التي تحدث نتيجة اختلال التوازن بين مكونات الكرة الأرضية من أغلفة صخرية وجوية ومائية وحيوية تتفاعل فيما بينها، وفي حال حدوث خلل في نظام هذا التفاعل تحدث الكوارث في أشكال مختلفة ولكنها تتفق في نتائجها،[١] وتختلف من حيث مدة حدوثها ما بين ثوان قليلة أو أزمنة طويلة، وكذلك تختلف في شدة الآثار التي تخلفها الكارثة منها ما يتسبب عنها آثار جسيمة ومنها ما تكون الآثار على البنية التحتية والإنسان أقل شأناً، ولكنها تتفق في إنها تسبب أضراراً على البناء والسكان وعلى البيئة بصورة عامة.

يمكن أن تضرب هذه الكوارث أي مكان وفي أي وقت، وتسبب الفوضى في حياة الناس، وتترك نُدَب الدمار التي تختفي تدريجياً، لكن ذكرياتهم تطاردهم إلى الأبد.

إن تاريخ البشرية مليئ بحوادث الكوارث الرهيبة التي وقعت ودمرت الكثير من الحضارات، ومن المستحيل تخيل الخسارة والصدمة التي يواجهها الناس خلال هذه الكوارث، وهناك العديد منها.

والهند من الدول كثيرة التعرض للكوارث الطبيعية بسبب طبيعتها والظروف المناخية الجغرافية، فتحدث فيها الفيضانات والجفاف والاعاصير والزلازل والانهيارات الأرضية بصورة متكررة، وعليه فحوالي ٦٠٪ من اليابسة معرضة للزلازل من مختلف الأنواع شدة، وأكثر من ٤٠ مليون هكتار عرضة للفيضانات، وحوالي ٨٪ من المساحة الكلية عرضة للأعاصير، و٦٨٪ من

(١) موسى الأمين الزبير (٢٠١٦). إدارة الكوارث الطبيعية. السودان:- جامعة أفريقيا العالمية، مجلة الآداب، ع٦، ص٢٣.

المنطقة معرضة للجفاف. لذلك فسدس سكان العالم في الهند يعانون بشدة من الكوارث الطبيعية من مختلف الأنواع التي تصيبهم، وهذا هو السبب الرئيس في أن اتخاذ اجراءات السلامة من الكوارث تستحق اهتماماً كبيراً.

١/١/١/٧/١ جامعة Thapar ومكتبتها، باتيالا– الهند.[١]

تأسست جامعة Thapar (TU) كمعهد Thapar للهندسة والتكنولوجيا (TIET) في عام ١٩٥٦، ومؤسسها كان قائداً كبيراً في الصناعة الهندية، وقد منحت استقلالية كاملة في عام ١٩٨٥ من قبل هيئة المنح الجامعية في الهند، وفي أوائل ٢٠٠٧ أصبحت جامعة متكاملة.

خلال أول حادث للفيضانات في أغسطس عام ١٩٦٠ بعد بناء المؤسسة والتي من حسن الحظ لم تتأثر تأثيراً بالغاً ولم يصبها ضررٌ كبير؛ لأنها كانت في الطابق الأول، ولكن في وقت لاحق انتقلت المكتبة في المبنى الرئيس في الطابق الأرضي في مساحة ٨،١٣٢ قدم مربع.

ضربت مأساة تجاوزت الكلمات موقع Thapar Technology Campus عند حدوث فيضانات غير مسبوقة في ليلة ١١ يوليو ١٩٩٣، غمر الحرم الجامعي تحت ١،٨ إلى ٢،٤ متر من المياه مما تسبب في أضرار هائلة للمباني والمكتبات والمعدات المتطورة في المختبرات وورش العمل والمعدات المكتبية بعد ٣٥ عاماً من الجهد المتواصل في بناءه.

وخلال عام ١٩٩٣، كانت المكتبة تحتوي على ٦٣٠٠٠ مادة منها ٤٤٥٣٥ مادة دمرت تماماً، وبسبب الفيضانات الغزيرة التي حدثت كانت نسبة ٧٠.٦٩٪ من المجموعة أتلفت بالكامل، وجميع الكتب والمواد المتبقية كان لابد من إعادة ترميمها أو إعادة تصنيفها وفهرستها آنذاك.

وأشار (Kaur) في دراسته أنه لم تكن

(١) Same source، P ١٨١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لدى المكتبة أي خطة لمواجهة الكوارث، إذ بقيت المياه في الحرم الجامعي من أربعة إلى خمسة أيام، وتعرضت المجموعات والمعدات وأجهزة الكمبيوترات والآلات التصوير للتلف، وكانت المساعدات فقط من شركات المدن المجاورة ليتم ضخ مياه الفيضانات، وإلا فإن الحرم الجامعي سيبقى في بركة من المياه الراكدة والنتنة لأيام أخرى، والمثير للدهشة. أن الخسارة للمكتبة كانت كبيرة لانه لم يتم السماح للأعضاء الدخول إلى المكتبة قبل المسح من قبل شركة التأمين ولم يتم تأمين المكتبة ومجموعاتها ومعداتها إلا بعد أسبوع، فإنها لم تستطع الوصول إلى المكتبة، إذ جاءت شركة التامين وتمكن المساحون من تحديد حجم الخسارة وتصوير الضرر، وتم تصنيف المجموعات على وفق درجة الضرر، إذ أن الكتب كانت مغمورة في المياه لإنها كانت مخبأة في الأسفل، ومنها ما تعرضت لأضرار طفيفة وتم تطهيرها من قبل مختبر بيئي وحفظها، كذلك تم تجفيف مجموعة كبيرة في الشمس على سطح المكتبة، ومع ذلك وبعد العلاج بقيت رائحة نفاذة فيها.

لم يكن لدى مبنى المكتبة أية طفايات حريق أو اجهزة إنذار حريق، وكذلك لم يكن هنالك أجهزة منع السرقة، إذ كان بعض الطلاب يلقون بعض الكتب خارج المكتبة، ولكن بعد الفيضانات لم يتم اتخاذ تدابير كافية تفي بالغرض، وتم نقل الأطروحات والدوريات في الطوابق العليا، وتم استخدام الرفوف على ارتفاع ٦-٧ قدم في كل غرفة لوضع الأجهزة واجهزة الكمبيوترات عليها مساءاً ووضعها في صباح اليوم التالي للعمل عليها، وبعدها انتقلت المكتبة لمبنى آخر في ٢٠٠٧، ويحتوي هذا المبنى على كاشف للدخان وطفايات حرائق، وتم شرح عمل أجهزة إطفاء الحريق هذه لجميع الموظفين وتوفير الأدلة، كذلك توفير مخارج الطوارئ في حالة نشوب حريق، وتثبيت أجهزة السرقات والدوائر

التلفزيونية المغلقة في المكتبة والتسجيلات اليومية بمساعدة مدير الكلية وموظفي المكتبة وكذلك التعاون بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس مما سهل العمل بروح الفريق، ومن الصعب تصديق أن جامعة متميزة للعلوم والتكنولوجيا ليس لديها أية خطة لمواجهة الكوارث.

٢/١/٧/١ الأزمات السياسية.

يفرق خبراء الإدارة بين الكارثة والأزمة[١]، ففي حين تكون الأزمة شدة عارضة قد تؤدي إلى كارثة، وقد لا تؤدي إلى كارثة إذا ما أحسن إدارتها، فإن الكارثة تختلف عن الأزمة وإن كانت الكارثة أكثر أثراً وأشد وطأة وتأثيراً على الوضع القائم بالفعل، ولكن الأزمة تعد أقل وطأة ولا تصل إلى درجة الكارثة، وكلاهما يعدان خروجاً عن السياق المعتاد والطبيعي، فضلاً عن الخسائر المادية والبشرية التي تنتج عن الكارثة أو الأزمة سواءاً أكانت خسائر مباشرة أم غير مباشرة.

إن العمليات الارهابية[٢] التي تتخذ صوراً عدة، تكون على درجة عالية من الخطورة، نظراً لإنها تستهدف كذلك حياة الأفراد والممتلكات، ومهما اختلفت وتعددت مسببات الكوارث والأزمات، فهي استباحة للنفس البشرية وكذلك اهدار للقيمة المادية، وعنصر الكارثة بحد ذاته هو الم وخسارة على الانسان، وعليه ... فان الخسارة – سواءً أكانت مادية أم معنوية– تتطلب من الانسان القوة والعزيمة لتخطي الاحداث والتغلب على الآثار التي تنتج عنها.

قد لا يتمكن المرء في أوقات السلم من تقدير أي الكتب تعد رموزاً للهوية القومية، لكن في أوقات الحرب أو الثورة أو الاشكال من التدمير وعدم الاستقرار،

(١) أمنية مصطفى صادق (٢٠٠٢). إدارة الأزمات والكوارث في المكتبات. – القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ص٣٨.

(٢) أمنية مصطفى صادق (٢٠٠٢). إدارة الأزمات..، نفس المصدر، ص٤٨-٤٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أو بالأحرى في الاوقات التي تهدد أمن عالم المكتبات، يمكن أن ندرك واقعياً ما للكتب من أهمية ولمن؟ ولماذا؟ وإن استيلاء الغزاة على الكتب وتدميرها، والأخطار التي تواجهها، كلها صور توضح القوة الرمزية للكلمة المكتوبة.(١)

يشهد القرن العشرين العديد من الصراعات المسلحة الدموية، فكانت أما لأسباب تتعلق بالحالة السياسية لجماعات مختلفة، فالمشاركون في هذه الصراعات يحاولون السيطرة على التاريخ بغرض تفسيره بما يدعم مواقفهم، هذه الصراعات التي غالباً ما كانت تنطوي على عمليات تدمير مجموعات المكتبات وغيرها من المؤسسات الثقافية أو إلحاق الضرر بها، كما يعد الهجوم على مجموعات المكتبات شكلاً من محاولات التحكم في التاريخ ومن ثم المستقبل، بمعنى أنه يجب طمس معالم التاريخ القديم قبل صناعة التاريخ الملفق.(٢)

تشير الكاتبة ربيكا نوث(٣)،ان الهجوم على الكتب والمكتبات لا يستهدف الذات الفردية فقط، بل الثقافة أيضاً بوصفها قوام هوية الجماعة، ومن ثم فالعنف ضد الثقافة ظاهرة غالباً ما يأتي في ظلها عنف سياسي، والإبادة تأتي في ظلها إبادة جماعية، وإن أغلبية ضحايا القرن العشرين هم من الكتب والبشر على حدٍ سواء، نجمت عن صراعات دارت حول نزاعات سياسية وأيدولوجية، وهذه حقيقة تشير إلى أن هذين العنصرين المثيرين للخلاف من

(١) مريم فالنيشيا؛ ترجمة محمد ابراهيم حسن (٢٠٠٤). المكتبات والقوميات والصراعات المسلحة في القرن العشرين. – مصر، دراسات عربية في علم المكتبات والمعلومات، مج٩، ع٢، ص١٢٦.

(٢) أمنية مصطفى صادق (٢٠٠٢). إدارة الأزمات ..نفس المصدر، ص١٢٧.

(٣)٣- ربيكا نوث ؛ ترجمة عاطف سيد عثمان (٢٠١٨). إبادة الكتب: تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين. – الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص٧٥-٧٧.

عناصر المجتمع الإنساني، كما إن السياسة والأيدولوجيا يشكلان إطاراً نظرياً لفهم ظاهرة إبادة الكتب.

فتدمير الكتب والمكتبات على نطاق واسع نجم عن تظافر بين بيئة اجتماعية مضطربة وزعامة تسلطية أو استبدادية، وأيدولوجيات وسياسات متطرفة، تخلق الظروف المتفسخة على مستوى قومي بيئة يستشري فيها العنف.

والتاريخ ملئ بالكثير من الشواهد على الصراعات والنزاعات السياسية والأيدلوجية التي تستهدف تدمير الذاكرة الثقافية، وهذا الجانب يركز على نماذج في التاريخ الحديث الذي يستعرض الدمار الذي تعرضت له المكتبات ودور المخطوطات خلال الحروب البشرية المتعمدة والتي من ضمنها استهداف المؤسسات الثقافية البوسنية والخراب الذي أحل بها، ومثال على ذلك:

١/٢/١/٧/١ المكتبة الوطنية للبوسنة.

تأسست هذه المكتبة في عام **١٩٤٥**، والمبنى الذي احتضنها يعود إلى الحقبة الهنغارية النمساوية، وهو في حد ذاته رمز من رموز المدينة، والذي كان في وقته هو دار للبلدية.

تعد المكتبة الوطنية في البوسنة بمنزلة المودع فيها جميع المنشورات اليوغسلافية والتي كانت تصدر الببليوغرافيا الوطنية، وتمتعت بمكانة متفردة تؤهلها لتكون مركز ابحاث وتوثيقاً مركزياً لأنشطة الجامعات، كذلك قامت هذه المكتبة بدور المكتبة المرجعية لكل البوسنيين.

احتوت المكتبة على مليونين ونصف مليون (**٢٥٠٠٠٠٠**) مجلد، و (**١٥٥٠٠٠**) الف كتاب ومخطوط نادر، و(**٦٠٠٠٠٠**) الف مطبوع مسلسل، إضافة إلى الأرشيف الوطني للبوسنة، ونسخاً مودعة من الصحف والدوريات والكتب المنشورة في البوسنة، وقد فهرس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

موظفوها رسائل الماجستير والدكتوراه والأبحاث العلمية، كما أداروا معملاً للمايكروفيلم، وانتجوا قوائم ببليوغرافيا، وقاموا بتقديم الدورات التدريبية التقنية وبرامج مختلفة ومتنوعة وحلقات دراسية، كما كانت المكتبة الوطنية مستودعاً لوثائق اليونسكو ووثائق منظمات دولية أخرى، وأتاحت المكتبة الوصول إلى قواعد البيانات الدولية، وصارت المكتبة إلكترونية باستخدامها أحدث التقنيات والمعايير الدولية في المجال، ووثقت عرى التعاون مع ٢٥٠ مكتبة في داخل البلاد وخارجها، لذلك كانت قوة أساسية في إدماج نظم المعلومات اليوغسلافية في الشبكات الأقليمية والدولية.

تضمنت مجموعات الكتب فيها تراثاً أدبياً وعلمياً بلغات سلافية جنوبية ولغات سلافية كنسية، ولاتينية، وعبرية، وإسبانية، وروسية، وألمانية، وإيطالية، وتركية، وعربية، وفارسية، وضمت المكتبة قاعة الاطلاع النمساوية ومكتب المركز البريطاني، ووفرت أدبيات للحلقات الدراسية الخاصة بالدراسات السلافية والألمانية والأوغسطية، ودراسات اللغات الرومانسية، وتضمنت المقتنيات إسهامات من جميع الجماعات والطوائف الثلاث، كما تجلت المواد الثرية للمكتبة الوطنية في « الطريقة المميزة والأصيلة التي استمرت عليها وجود المواجهة، والتضافر بين الثقافات والحضارات والأديان، وصدام بعضها مع بعض، وإقصاء الواحدة منها الأخرى على مدى قرون طويلة على الحدود بين الشرق والغرب».

قُصفت المكتبة الوطنية من قبل الصرب، وكان تدميرهم للمكتبة تعبيراً عن إزدرائم العام للمواقع الثقافية بوصفها تراثاً عالمياً، وهو ازدراء ميز طريقتهم لشن الحرب، فعندما ظهرت صور المكتبة المحترقة على شاشات التلفزيون في أنحاء العالم، شعر المتابعون بالحزن بسبب هذه الخسارة الفادحة، التي

أحسوا بوجه عام بانها تدمير لتراث ثقافي مشترك بين أمم العالم.

فقدت البوسنة – إلى جانب فقدانها لرمز مدني مهم، ومجتمع البحث والمعرفة على نطاقه الواسع- مؤسسة أدت أدواراً أساسية في صون التاريخ الوطني والأقليمي ونشر المعرفة.

فلم ينج من الحرائق التي امتدت ثلاثة أيام سوى جزء ضئيل من محتويات المكتبة وربما تقدر ب١٠٪ منها، أنكر الصرب مسؤوليتهم عن قصف المكتبة، تماماً مثلما أنكروا مسؤوليتهم عن أغلب جرائمهم وأدعوا أن المسلمين هم من أحرقوا مكتبتهم بأنفسهم، بادعائهم أن المسلمون لا يحبون وجود الحضارة المسيحية في مدينتهم، وكثير من الادعاءات والأكاذيب تدور عجلتها في هذه الحرب، إذ وصفت المفكرة الصربية البارزة دوبريتسا تشويستش هذا المناخ كما يأتي « الكذب ملمح من ملامح وطنيتنا وتوكيد لذكائنا الفطري».

كما أن المؤسسات الثقافية بالذات تتعرض إلى التدمير بالدرجة الأولى من قبل المعتدين في أثناء النزاعات والصراعات بين الأطراف العرقية المكونة للدولة؛ وذلك بما تقدمه من رؤى المجتمع المختلفة؛ ولعل ذلك يرجع إلى قدرة هذه المؤسسات على نقض الإدعاءات التاريخية الزائفة، لذلك فإن الحصول على الدعم التاريخي هو الأساس الذي تسعى إليه الأنظمة التي تحاول نيل اعتراف الأخرين بشرعيتها، وكان خير مثال على ذلك عمليات التدمير في البوسنة والهرسك، واستهداف المؤسسات الثقافية المختلفة ودور المخطوطات والوثائق، إلى جانب المساجد والمعالم الأثرية والمتاحف والمكتبات العامة والخاصة والوطنية وجميع المؤسسات الثقافية؛ للحد من الكتب والوثائق والاعمال الفنية التي قد تذكر الأجيال القادمة والمستقبل بالشعوب ذات الاعراق والاديان المختلفة التي تقاسمت

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الحياة والتراث العام في البوسنة، لذلك كان تدمير الأرشيفات والسجلات التي تعضد الحق في الملكية؛ بوصفها إحدى الممارسات التي تكمل ما يمكن تسميته بالتطهير العرقي للشعب، فنتج عنه تدمير رموز الثقافة؛ رغبة في إنكار الكيان الثقافي للشعب المستهدف، لذلك تبين أن القوات الصربية كانت تنوي تدمير كل الأهداف التي قد تبرهن على أن هذه الأرض كان يحيا عليها يوماً أناس ليسوا صربيين.

٣/١/٧/١ الحروب والاحتلال.

لقد كانت الحروب والغزوات قديمة قدم التاريخ البشري، وكانت إحدى إفرازات تلك الحروب فضلاً عما تخلفه من دمار بشري واقتصادي، فإنها تستهدف البنى الثقافية، إذ غالباً ما كانت الكتب التي تقع في أيدي العدو فيقوم بإتلافها، وفي التاريخ العربي والاسلامي بصورة خاصة والتاريخ العالمي عموماً شواهد كثيرة على ارتباط ظاهرة الحروب بالدمار الثقافي وتدمير المعرفة.

فمنذ فجر التاريخ تعاني الكتب من خصومها الذين يكرهونها ويحاولون ابادتها واتلافها باشرس واعنف الطرق، والجاني يجد متعة خاصة لتنفيذ رغبته أو شهوته بتمزيق الثقافة وسحقها بشتى الصور، ولعل أبشع صورة مرئية للكتب، وهي تسحق وتنفى من الوجود، هو القيام بحرقها مع سبق الاصرار، لأن باشتعالها تحرق المعرفة وتلغى من الوجود المشخّص وتصبح جزءاً من العدم، وإنه ولا شك أخطر أنواع النفي والألغاء، فالكتب المحترقة إذ تستحيل إلى رماد تذروه الرياح.

وتعاد ذكرى احتراق الكتب مقرونة بالفوضى والحروب التي تصبح قاعدة للاحتراق، إذ لا يمكن القيام بحرق أية مكتبة ما لم تكن هناك أعمال فوضوية وفلتان، وقد يتسم بعضها بالتوحش وعدم الانسجام مع منطق الحياة اليومية

السليم، وعكس ذلك تكون الكتب دليل بهجتنا بما تمنحه لنا من لطائف تمس انسانيتنا بأريحية لأنها إشارة للأمان والسلام.

يشهد التاريخ[١] على حالات كثيرة لا حصر لها للكوارث التي من صنع الانسان، والتي أثرت على المواد الثقافية في جميع أنحاء العالم، قد يتساءل بعضهم، ولا سيما المعنين بالكتب، كيف يجرؤ إنسان يمتلك مقومات العقل السليم إشعال النيران لتلتهم مكتبة دونما يصاب بالجنون أو العته؟ ولكن لابد أن نقر أن حرق المكتبات يكون تحت قاعدة مادية تغدو ذريعة وتوجيهاً للقيام بهذا الفعل، وقد تكون الفوضى العامة إحدى المبررات أو الذرائع، لكن هذه وحدها غير كافية لقيام الفاعل (الجاني) بتنفيذ جريمته، بل قد تكون هنالك دوافع أخرى وأهمها تسمييم وعي الجمهور الذي يمتلك الحقائق التاريخية، وللتخلص من علمها الوافر، وقد أثقلت كاهله الكتب بوجودها القوي المؤثر، الذي يذكره بما يعانيه إزاءها، بل وجهله بأهميتها العظيمة، وتدخل في ضمن هذا النطاق المكتبات التاريخية العظيمة، والتي تعرضت للحرائق بسبب الحروب والفتن مثل مكتبات بغداد ومكتبة الاسكندرية.

إن الحرب حالة من النزاع المسلح بين الدول أو الشعوب او الطبقات، لذلك فإن مفهوم مضمون الحرب وطابعها وأهدافها يتطلب تبيان ما هي المصالح التي تنعكس في الحرب المعنية، وما هي السياسة التي تنتهجها الحكومات المشاركة فيها، وبما إن السياسة تحمل تعبيراً مكثفاً عن الاقتصاد، فإن الأسباب الأخيرة للحرب تكمن في

(١) -Ngulube، Patrick & Magazi، Lindiwe (2006). Protecting documents against disasters and thef t: the challenge before the public libraries in KwaZulu-Natal، South Africa.- South Africa: School of Sociology and Social Studies. P186-187.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الميدان الاقتصادي، ولكنّ هناك تمييزاً بين حروب عادلة وأخرى غير عادلة[1]... فالحروب غير العادلة تهدف إلى الاستيلاء على أراضي الغير، واسترقاق الشعوب، وإعادة تقاسم العالم، أما الحروب العادلة فهي التي تخاض في سبيل التحرر من الاضطهاد، وتهدف للدفاع عن النفس، وفي كل عصر يتحدد مضمون الحرب بالظروف المميزة للمرحلة التاريخية المعنية.

لذلك تكون الكوارث الناتجة عن الأعمال المتعمدة أو العمدية تفوق في نتائجها الكوارث الناتجة عن الطبيعة المحضة، فالحروب دمار شامل، ولا سيما في عصرنا الحالي الذي تستعمل فيه أبشع وسائل الحرب والإبادة، والتي تؤدي أحيانا إلى الهدم والقتل والتخريب الشامل، كذلك أعمال الشغب التي تأتي بالنتائج نفسها التي تسببها الحروب والقنابل والقصف، وربما تكون اعمال الشغب أقل تدميراً، إلا انها تستمد خطورتها من جراء المفاجئة، إذ عادة ما يصعب التنبؤ بالحروب التي لا يكون لها من المقدمات والانذارات إلا قليلاً.

١/٣/١/٧/١ تدمير التراث الحضاري والفكري في الشرق الاوسط

لقد بحثنا في الكثير من المصادر العربية والأجنبية لكي نسلط الضوء على أبرز النماذج في التاريخ الحديث لغرض استعراضه في هذه الدراسة، ولكي نبين خطورة الحروب والاحتلال على الموروث الثقافي الذي لا يقل أهمية واستهدافاً على الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، فلم نجد إنموذجاً أكثر من استهداف التراث الحضاري والفكري لأكثر دول الشرق الأوسط، ومن أبرزها ما حدث في الحرب

(١) بغداد عبد المنعم (٢٠١٤). التراث في أتون الحروب: المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم.- معهد المخطوطات العربية، ١٧-

والاحتلال على العراق.

تعاقبت على أرض العراق الحضارات المختلفة منذ فجر التاريخ، ولذا فإننا نقرأ الألم والأسى في كلمات وأحاديث علماء الآثار والتاريخ على ضياع كنوز من التراث العراقي على مر الأزمان، لإنهم يعرفون القيمة الحضارية لهذا النتاج الفكري وهذا الموروث الحضاري، فلذلك وبسبب قيمة العراق الحضارية والآثارية فقد، اعتنى هؤلاء العلماء على اختلاف مواقعهم ودولهم بالتنبيه إلى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها هذه الحضارة، وقد رسم بعض هؤلاء[1]- ومنهم اليونسكو وعلماء الآثار الأمريكيين المعنيين بحضارة العراق- خرائط للمواقع الأثرية التي يخشى عليها من العمليات العسكرية وسلمت هذه الخرائط إلى وزارة الدفاع الأمريكية كي تتحاشى ضربها أثناء غزو العراق، وكان تركيزهم ينصب على المواقع الأثرية ولم يدر في خلد هؤلاء بأن ما تحت الأرض رحمته الصواريخ والقنابل، في حين إن ما في المتاحف والمكتبات لم ترحمه قساوة البشر وطبعهم وخبث أهدافهم وما زرع في قلوبهم من حقد على الحضارة الإنسانية لتدمر وتحرق متاحف العراق ومكتباته ودور مخطوطاته ووثائقه ومظاهره الثقافية والحضارية، ولم يسلم من حملة التدمير هذه حتى بعض المخطوطات التي سلمت من يد المغول وتخريبهم قبل ثمانية قرون، وكأن مغول العصر الحديث أكثر وحشية ورغبة في الانتقام وطمس آثار أمة ومحو ذاكرة شعب، وسنرى لاحقاً بعض هذه المآسي والدمار، وكذلك نركز على أن تدخل المنظمات الدولية التي تدعي دائماً بانها تدافع وتحمي التراث الثقافي للدول التي تتعرض إلى النزاعات والأزمات والحروب، كيف إنها لم تكن بالمستوى المطلوب ولم تأخذ بعين الاعتبار ما تعرضت له الحضارة العراقية،

(١) كريم العاني (٢٠٠٣). غزو التراث لتدمير الذاكرة العراقية.- مصر: شؤون عربية، ع١١٤، ص٨٦-٨٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بل بالعكس قد تكون هي التي سهلت وساعدت على الاحتلال والتدمير بصورة منهجية ومدروسة.

تركز الباحثة أو الكاتبة (Moustafa، ٢٠١٥)[1] على أن الكوارث التي هي من صنع الانسان غالباً ما تكون الحرب والارهاب، وتسبب هذه أضرار واسعة النطاق، إضافة إلى الخسائر البشرية الفادحة، وفقدان المواد الأرشيفية من خلال الضربات المباشرة التي تسببها أسلحة الحرب أو ما ينتج عن ذلك من الحرق والنهب، والتي تكون خسائر معقدة، تخلقها ظروف الاضطرابات المدنية نفسها، ومن أهم الآثار هو تدمير قدرة المجتمع ككل، وتشير الكاتبة إلى أن اندلاع الحرب في ٢٠٠٣ في العراق كان أول علامة على الكارثة هو الانهيار الأمني والذي أدى إلى نهب المؤسسات الثقافية والمكتبات ومراكز الأرشيف، والانهيارات الأمنية والاضطرابات المدنية التي رافقت الاحتلال، ولا سيما في ٢٠٠٧ الذي سبب أضراراً كبيرةً في تدمير المواقع الأثرية والمؤسسات.

كما تشير الكاتبة (Moustafa، ٢٠١٥)[2] إلى إن توسع منطقة الصراع في الشرق الأوسط بطريقة تعرض التراث الثقافي للخطر بشكل خطير في جميع أنحاء المنطقة، في كثير من الحالات، مجموعات كاملة فقدت أو نزحت بسبب الأحداث المدمرة في المنطقة، البلدان المتضررة من هذا العنف بشكل خاص هي، سوريا، واليمن، والعراق، وليبيا، من بين البلدان

(1) - Laila Hussein Moustafa (٢٠١٥). "Endangers culture heritage: A survey of disaster management planning in Middle East libraries and archives"، Library Management، Vol. ٣٦ Issue: ٧/٦، pp.٤٩٤-٤٧٦.

(2) Laila Hussein Moustafa (٢٠١٥). Culture Heritage in Time of Conflict: the Need for Prevention Plan. – Ialam Scholary & Refereed Journal Published، Issue، ١٥، p٢٠-٧.

الأخرى، في حالات أخرى، فرض النزاع السياسي قيود شديدة على البحث والوصول إلى مواد المعرفة.

٨/١ الاجراءات الوقائية التي تتخذها المكتبات ومراكز المعلومات لمواجهة المخاطر.

الأمن وإدارة الكوارث هي مفاتيح لحماية مواد المكتبة من هذه الكوارث والسرقات، فيصعب التنبؤ بالكثير من الكوارث أو تجنبها إلا من خلال اتخاذ التدابير الوقائية، ففي هذا الصدد، فإن أفضل دفاع هو خطة للاستجابة الفعالة، والتخطيط للكوارث هو العنصر الرئيس في أي استراتيجية للتأهب للكوارث لأنها تهيأ المؤسسة للرد بسرعة على حالات الطوارئ، أو بعبارة اخرى، يوفر التخطيط للكوارث تفاصيل التدابير الوقائية والإعدادية التي قد تقلل من تأثير الكوارث وتساعد المنظمة على الاستمرار في تنفيذ انشطتها المعتادة.

تساعد تقنيات إدارة الكوارث في تحديد احتمال وقوع الكوارث وتقليل عواقبها، ويوفر التخطيط للكوارث مخططاً للتعامل مع أنشطة إدارة الكوارث، وقد تساعد هذه العمليات في تطوير خطط التأهب للكوارث، وهي عبارة عن وثيقة تصف الاجراءات الموضوعة لمنع والاستعداد للكوارث، وتلك المقترحة للاستجابة للكوارث والتعافي منها عند وقوعها، والتي تبرز أهميتها في نواحٍ عدة[1] منها:

- الحد من تعطل العمليات الطبيعية.
- زيادة الوعي بأهمية الاستعداد.
- تدريب العاملين على اجراءات الطوارئ.
- اتخاذ اجراءات واضحة وتعيين أدوار الناس ومسؤولياتهم.

بعض الأحداث قد تشكل خطراً

(1) Ngulube، Patrick & Magazi، Lindiwe (٢٠٠٦) . Previous source. P١٨٦-١٨٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

على المواد الوثائقية والتي من ضمنها الأعاصير والفيضانات المفاجئة والزلازل وحرائق الغابات والانفجارات البركانية وانقطاع التيار الكهربائي وتسرب الأسقف والأنابيب، والانسكابات الكيمياوية والسرقة والحرق العمد والقنابل والتهديدات وأعمال الحرب والإرهاب وما شابه ذلك.

فالكارثة[1]، سواءً أكانت طبيعية، أم من تدخل الإنسان، هي حدث مفاجئ(توقيته غير متوقع) ونتائجه مدمرة، لذلك يجب على جميع المؤسسات وفي طليعتها المكتبات والأرشيف وجميع مؤسسات المعلومات بذل كل الجهود الممكنة، استعداداً لمواجهة الكوارث محتملة الوقوع، بتحليل الأوضاع الآنية، والموارد المتاحة، وإعداد مخطط التأهب للكوارث الذي يتضمن مفاهيم محددة منها:

- التقليل من المخاطر قدر الامكان.
- زيادة كفاءة الاستجابة (رد فعل سريع، إيجابي) إذا وقعت الكارثة، ومن أجل تقديم مخطط فعال تحتاج المؤسسة إلى:
- تقييم دقيق للمخاطر الرئيسة التي قد تتعرض لها.
- وعي واقعي بالموارد والاجراءات الموجودة فعلاً، داخل المؤسسة التوثيقية للتعامل مع الكارثة.

فلذلك يكون على كل مؤسسة بمفردها أن تجري فحصاً دقيقاً لظروفها الخاصة، ومتطلباتها ومن ثم وضع خطة تأهب للكارثة، تلبية احتياجاتها الخاصة.

فالمكتبة أو المؤسسة الثقافية التي تتصف بهذه الصفات تنتقل من نمط إدارة «رد الفعل» إلى النمط الإداري «المستعد» للأزمات في حدود الامكانيات المتوفرة. [2]

(١) الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) (٢٠٠٦). الوقاية من الكوارث والخطط الاستعجالية، جون ماكلواين؛ ترجمة كمال بوكرزازة. - الجزائر: الاتحاد، ص٦-٩.

(٢) أمنية مصطفى صادق. مصدر سابق، ص٥٩

النتائج والتوصيات

من خلال هذا البحث المتواضع يمكننا ان نخرج بنتائج عدة من اهمها:

- يتجلى دور المكتبات في إنها المؤسسة الثقافية التربوية الاجتماعية التي أوجدها الانسان لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من ثروته الفكرية – سواءً أكانت مخطوطاً ام غير ذلك – وتنظيمها ونقلها للأجيال القادمة، تحت إشراف فرد أو مجموعة أفراد متدربين على القيام بأعمال المكتبة وخدمة روادها، وهي في الوقت نفسه ساعدت كل المساعدة على تطوير هذا المجتمع، ودفعه في طريق الرقي والنجاح، والتي تنوعت وتعددت بتعدد الأغراض والأهداف التي أنشئت من أجلها، لذلك فإن اساليب حياتنا مستمدة من الماضي سواءً أرضينا أم لم نرض، عرفناه أم جهلناه، فثقافتنا وعقائدنا وأحاسيسنا متأثرة بالماضي ومستمدة منه، فلا غنى لنا عن معرفة ذلك الماضي ونتبع سيرته مع الزمان إلى وقت الحاضر، ولكي نقدر ما نحن فيه من تقدم لا بد لنا من التعرف على الجهود التي بذلت في الماضي، لنصل إلى ما نحن عليه، ثم نتطلع إلى المستقبل حتى يكون لنا أثر دور في بنائه، فلا يكفي أن نأكل ثماراً من شجرة زرعها السابقون، دون أن نزرع نحن شجراً يثمر للقادمين.

- أن التاريخ القديم والمعاصر يشهد كثيراً من حملات الإبادة والاقتتال والصراعات والنزاعات وهي مستمرة إلى يومنا هذا، فالكتب والمكتبات بين الحين والآخر تقع ضحية الكوارث بمختلف أنواعها، فهي في النهاية أشياء مادية هشة تتعرض بسهولة لهذه التغيرات، فمثلا جزء كبير منها يقع ضحية الفيضانات، والعديد من المخطوطات والكتب النادرة تقع ضحية الحرائق وقسم منها ينطمر تحت الأرض بسس الزلازل وإلى ما شابه ذلك، فعلى الرغم من أن هذه الكوارث تصيبنا بالحزن وتخلف في نفوسنا إحساساً كبيراً بالخسارة، فإن استجابتنا لدمار هذه الثروات من جراء الكوارث الطبيعية

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تختلف عن استجابتنا لتدميرها المتعمد، وغالباً ما يكون لقوة العامل الإنساني في حالة الكوارث الطبيعية دور ثانوي، كما إن الاضرار التي تلحق بالكنوز الثقافية في هذه الحالة لا تثير أسئلة بشأن النسق الأساسي للمجتمع، لكن الحال يختلف اختلافاً جوهرياً عندما تنهب الكتب وتقصف المكتبات، وتحرق بطريقة منهجية؛ إذ نكون هناك بصدد هجمة متعمدة ومدروسة تستهدف ثقافة جماعة ما، وينطلق رد فعل العالم أجمع من إحساس بأن الثقافة الإنسانية بأسرها قد تعرضت للاعتداء.

– ان أكثر أعضاء المكتبات لا يعطي أهمية التخطيط للكوارث في مكتباتهم، فالبرغم من ان بعض المباني مجهزة بمعدات مكافحة الحرائق ولكن لم يتم استخدامها وليس لديهم التدريبات في أي وقت مضى، وليس لديهم خطط وقوائم الأولويات لإدارة الكوارث والطوارئ وطرق السيطرة عليها وتقييمها، وكذلك هناك نقص في الوعي وإدراك بالخطر وهذا بسبب عدم الاهتمام بمنهج علوم المكتبات والمعلومات، كذلك لم يكن هناك سياسة تساعد على الحفاظ على نسخ احتياطية مطبوعة، مما يشكل خسارة كبيرة تؤثر على التدريس والتعلم والبحث وكذلك على الطلاب وهيئة التدريس وغيرهم،.

– إن تحديد الاستراتيجيات الوقائية من الكوارث والأزمات هو تفكير حضاري، يحاول التقليل قدر الامكان من آثار الكارثة الواقعة لا محالة؛ فالمكتبة التي تستعد مسبقاً لمواجهة الأزمات تضع افتراضات غير تقليدية تمثل تحديا إدارياً؛ إذ تقوم بالتركيز على التطور والتعلم واكتساب المهارات السلوكية مع مراقبة الوسائل الوقائية، فتحديد هذه الاستراتيجيات هو مماثل تماماً لما يتم في المكتبة من تحديد مسبق لسياسة التزويد للمقتنيات أو سياسة خدمات المعلومات التي سوف تقدمها للمستفيدين، فإن كل

هذه السياسات تعد ناقصة، إذا لم تلحق بها سياسة خاصة بالكوارث والأزمات وخطة مفصلة للتعامل معها، وإجراءات تنفيذية واضحة.

فعلى اساس النتائج التي تم التوصل اليها، بنيت توصيات عدة، من اهمها:

- توضيح الدور الفعال الذي تحظى به المكتبات ومؤسسات المعلومات في كل زمان ومكان، ولمختلف الفئات والمستويات، والتعريف بها، على انها المؤسسات التي حفظت لنا التراث العربي بمختلف صنوفه وانواعه (المخطوط، والمطبوع، والمرئي والمسموع، والموسيقي، ..الخ)، و بمختلف العلوم والفنون ولكافة المجالات، وإن انتشار العلم والمعرفة في العالم ساعد على الاهتمام بإنشاء المكتبات التي أصبحت بمثابة كائنات حية انبثقت عن المجتمع الذي وجدت فيه نتيجة لتطوره وحاجته إليها.

- تعد المكتبة القاعدة الصلبة التي تقوم عليها مختلف الجهود الثقافية في أي مجتمع من المجتمعات، إلى الدرجة التي تجعلها معياراً للحكم على مدى تقدم المجتمع، فكلما زاد عدد المكتبات في بلد من البلدان وكلما كثرت الكتب وتنوعت، زاد عدد رواد المكتبات وعدد المستفيدين من هذه الثروات، وكان دليلاً قاطعاً على تحضر وتوسع ثقافة ذلك المجتمع، فلذلك كان للمكتبة الاثر الرئيس، فهي التي حفظت لنا التراث المخطوط وأوصلته عبر هذه العصور فالمحافظة عليها وتطويرها من اولويات بناء المجتمع .

- من الضروري أن تكون هنالك موارد إلكترونية من أجل إمكانية وصول المستخدمين إليها، وهذا يتطلب توفير تقنيات الحفظ، وأن تكون موجودة بجانب تدابير الحماية من الكوارث. لكي يتم الحفاظ على الكتب والمواد الأخرى للأجيال القادمة، إذ أن الكوارث تقود إلى حرمان الأجيال من ثقافتهم وتراثهم وتاريخهم وفنهم، لأنها تؤدي إلى فقدان

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

القطع الأثرية والمخطوطات والمواد والكتب إلى الأبد، ولا تحسب هذه المواد من حيث المال، إذ أن خسارة المباني والمعدات والتجهيزات يمكن شراؤها وتعويضها، لكن النتاج الفكري والمخطوطات النادرة والقطع الفنية والأثرية لا يمكن انتاجها مرة أخرى إذا ضاعت، وبالتالي يجب أن تكون لدى المكتبة سياسة تحمي التراث النادر، والأعمال الأدبية النادرة من الضياع، وهذا يتم بعمل نسخ متعددة منها واستعمالها والحفاظ على النسخ الأصلية.

- أن تكون هناك مناقشات وندوات وورش عمل في إدارة الكوارث في المكتبات ويمكن لمهنيي المكتبات والمعلومات التجمع في منصة مشتركة لمناقشة هذا المجال، ليكونوا مستعدين لها ولديهم معرفة واسعة في كيفية التعامل معها ومنع الخطر بحسب المقولة التي تقول « إن الوقاية خير من العلاج.

- جعل الخطط التي توضع لمواجهة الكوارث إلزامية، وتزويد المكتبة بمراجع الأدب العلمي المنشور تتضمن معلومات فيما يتعلق بإدارة الكوارث في المكتبات، وكذلك دراسة التهديدات الجديدة التي من الممكن أن تصيب المكتبة.

الخاتمة

يشكل موضوع حفظ التراث الثقافي هاجساً لدى الشعوب؛ لانه يمثل الهوية الوطنية ويحافظ على طوابعهم الشخصية، إذ يتمتع التراث بقدرة عالية على المواجهة والتحدي، كما يحدد مستوى الذوق والاحساس ويبين درجة التقدم في الفنون والعلوم لدى الدول.

ومؤسسات المعلومات المعنية بحفظ التراث الثقافي هي المكتبات على انواعها، والارشيفات، والمتاحف، والمؤسسات التي لديها مسؤولية الحفاظ على المصادر الفكرية والثقافية التي ينتجها المجتمع باكمله.

تتبنى هذه المؤسسات بكافة أنواعها دورا مهما في حفظ الذاكرة المؤسسية وأرصدتها من المخطوطات والوثائق بأنواعها وفئاتها واشكالها، فضلاً عن دورها في حفظ التراث الفكري الذي يمثل الذاكرة الوطنية.

هذه المسؤولية تنطوي على أهمية عالية، وهي تعرضها الى أخطار متعددة يؤدي بها الى الفقدان والضياع.

يقف التاريخ شاهداً على ما أصاب المكتبات ومؤسسات المعلومات من نكبات وأزمات واخطار على مر العصور، منها ما تعرضت الى كوارث طبيعية ومنها ما تعرضت الى كوارث من صنع البشر. فمهما كانت المسببات فهي ثغرات كبيرة في بناء الحضارات، وإعلاء كلمة الحق وتحقيق رفاهية الشعوب، ومهما كانت أنواع هذه المخاطر والازمات، فلابد من اعداد قدرٍ كافٍ من التخطيط المسبق والادارة الملائمة لتلك الكوارث.

فادارة الازمات مهارات ادارية يجب ان تتصف بها ادارة المؤسسة لإعداد قدرٍ كافٍ من التخطيط المسبق والمناسب لتلك الازمات، واكتساب الخبرة من الواقع ليس سوى تجربة مؤلمة ومكلفة ايضاً، الامر الذي يستوجب معه تجنب تلك التجربة بكافة الطرق والاساليب، من أجل المحافظة على الارواح والممتلكات، وفي الوقت نفسه وضع القواعد والنظم المناسبة للتقليل من مخاطر هذه الازمات.

تناولت الدراسة هذه الجزيئية وهي دور المكتبات ومؤسسات المعلومات في الحفاظ على التراث الفكري بمختلف انواعه، وكذلك التطرق الى أنواع المخاطر التي من الممكن ان تتعرض لها هذه المؤسسات، إذ تمت الاشارة الى بعض النماذج العالمية التي تتخلل هذه الانواع، واهم الاجراءات الوقائية التي تتخذها للحد من هذه المخاطر وتساعد على الحفاظ على حياة الانسان وعلى هذه الثروات التي لا تقدر بثمن.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية

١- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (اعلم) (٢٠٠٦). الوقاية من الكوارث والخطط الاستعجالية، جون ماكلواين؛ ترجمة كمال بوكرزازة. - الجزائر: الاتحاد.

٢- أمنية مصطفى صادق (٢٠٠٢). إدارة الأزمات والكوارث في المكتبات. - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

٣- ايمان عماد الدين محمد امين (٢٠١٣). الكوارث والأزمات في المكتبات ومراكز المعلومات: دراسة تاريخية وميدانية. - القاهرة: جامعة القاهرة، (رسالة ماجستير).

٤- بغداد عبد المنعم (٢٠١٤). التراث في أتون الحروب: المخطوط العربي من القرن الخامس حتى اليوم.- معهد المخطوطات العربية.

٥- بلعباس عبد الحميد (٢٠٠٦). إتاحة واستخدام مصادر المعلومات الإلكترونية. - الجزائر: جامعة الجزائر.

٦- ربيكا نوث؛ ترجمة عاطف سيد عثمان (٢٠١٨). إبادة الكتب: تدمير الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين. - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٧- صلاح عبد الستار محمد الشهاوي (٢٠١٥). الموسيقى في التراث العربي والإسلامي: لحن الشعر ونغمة الوجود. - الشارقة: دائرة الثقافة والاعلام، مجلة الرافد ٢.

٨- عادل كامل الآلوسي (٢٠٠١). الموسيقى في التراث: مخطوطاتها وأثرها. - مصر: مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٤٥، ج٢.

٩- علي عفيفي علي غازي (٢٠١٦). التراث المادي والتراث المعنوي. - السعودية: مجلة فكر، مركز العبيكان الأبحاث والنشر، ع١٥.

١٠- كريم العاني (٢٠٠٣). غزو التراث لتدمير الذاكرة العراقية.- مصر:

شؤون عربية، ع١١٤.

١١- محمد حسن مصطفى ابو الرز (١٩٨٥). المواد السمعية والبصرية: أهميتها ومتطلباتها . - الأردن: رسالة المكتبة، مج٢٠، ع٢، ١.

١٢- محمد رشاد (٢٠١٠). الجرائد والمجلات والكتب بين الوسيط الورقي والوسيط الرقمي. -القاهرة: ملتقى الصحافة الإلكترونية- المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

١٣- مريم فالنيشيا؛ ترجمة محمد ابراهيم حسن (٢٠٠٤). المكتبات والقوميات والصراعات المسلحة في القرن العشرين. - مصر، دراسات عربية في علم المكتبات والمعلومات، مج٩، ع٢.

١٤- موسى الأمين الزبير (٢٠١٦). إدارة الكوارث الطبيعية. السودان:- جامعة أفريقيا العالمية، مجلة الآداب، ع٦.

١٥- مولاي امحمد (٢٠٠٩). المخطوط والبحث العلمي: دراسة تقييمية لنشاطات مخابر البحث في المخطوطات بالجامعات الجزائرية.- وهران: جامعة وهران، (رسالة ماجستير).

ثانيا: المراجع الاجنبية

1- - Cajetan Okechukwu Onyeneke، (2017). "Impact of disaster on access to records of National Archives of South East، Nigeria"، Collection Building، Vol. 36 Issue: 2، pp.63-68.

2- F. Topper، (2011) "After Hurricane Katrina: The Tulane Recovery Project"، New Library World، Vol. 112 ، Issue: 1/2، pp.45-51.

3- Kaur، Trishanjit (2009). Disaster Planning in University libraries in India: a neglected area.- India: New Library World، vol.110، Issue: 3/4.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

4- Laila Hussein Moustafa (2015). Culture Heritage in Time of Conflict: the Need for Prevention Plan. – Ialam Scholary & Refereed Journal Published، Issue، 15.

5- Laila Hussein Moustafa (2015). "Endangers culture heritage: A survey of disaster management planning in Middle East libraries and archives"، Library Management، Vol. 36 Issue 6/7.

6- Marleene Boyd. Emergency Planning and Response for Libraries، Archives and Museums، New Zealand ، Bill Laxon Maritime Library.

7- Ngulube، Patrick & Magazi، Lindiwe (2006). Protecting documents against disasters and thef t: the challenge before the public libraries in KwaZulu-Natal، South Africa.- South Africa: School of Sociology and Social Studies.